من جهة اخرى ، فان تاريخ قراءة الاعمال الادبية ، يشير الى امكانية ان يحمل نص ما ، معنى ثوريا دون ان يعيه كاتبه · كما نلاحظ ايضا ، ان اعمالا غنية بالنوايا الايديولوجية ، هي مجردة من البعد الجمالي ، ولا تبقى الى ما بعد العصر الذي كتبت فيه · اليس من الضروري اذا ، ان نميز في الادب ، بين البعد الايديولوجي الموضوعي والبعد الذاتي ؟ اليس في هذا التمييز يقع اساس حرية التعبير ، وحق الكاتب في **البحث** و **الاختبار** ؟ ألم ينجم عن اخذ هذا التراث الادبي على عاتقنا ، ضرورة اخذ ادب اليوم على عاتقنا ايضا ؟ وذلك لسببين متكاملين : كوننا **نركب** الارث الادبي في الحاضر ، بالعلاقة مع الجهد الابداعي لكتاب اليوم (ومن المفيد دراسة هذه العلاقة ، اذا كان القراء والكتاب يعيشونها بالطريقة نفسها) · وكون هذا النشاط الابداعي يطرح على قراء اليوم والغد اسئلة شبيهة بالتي طرحتها ولا تزال تطرحها الاثار المكتوبة في الماضي ·

٣ ـ

عبر جهدهم الدائم في النضال ضد تقليص الادب الى مجرد مركبات سياسية وايديولوجية ، اعد الماركسيون التربة للطريق المؤدية الى الاعتراف بخصوصية الادب ووظيفته · كتب انجلس عام ١٨٨٨ الى الانسة هاركنس انه « تعلم ـ من قراءته لبلزاك ، حتى فيما يتعلق بالتفاصيل الاقتصادية (···) ، اكثر مما تعلم من قراءة كتب جميع المؤرخين والاقتصاديين والاحصائيين المحترفين المعاصرين » ·

وعام ١٩٦٦ ، اعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في ارجنتوي ان « ··· الخلق الفني والادبي هو ثمين مثل الخلق العلمي ، واحيانا يفتح له الطريق » ·

ان تصريحات كهذه ، وتصريحات اخرى كثيرة صدرت عن ماركس ولينين وغرامشي ، الخ · ، لا تكون علما للجمال · ولكنها توصي بلا ريب ، بانه يمكن اعتبار الادب **نشاطا من نشاطات المعرفة** ·

ويمكننا تعريف النشاط المعرفي باعتباره **ممارسة نشطة لتملك العالم الخارجي عن طريق الفكر** ·

« ان الكل ، كما يظهر للذهن ككل فكري ، هو نتاج العقل المفكر الذي يتملك العالم بالطريقة الوحيدة الممكنة له · طريقة تختلف عن التملك الفني او الديني او الممارسة الروحية في هذا العالم » (١) ·

---

١ ـ كارل ماركس · مقدمة في نقد الاقتصاد السياسي · في مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي المنشورات الاجتماعية · باريس ·